الرّاهنة على مقولة نهاية الأيديولوجيا. وغالباً ماتترافق الفلسفة الرديئة مع السياسة الرديئة، ونحن لسنا بحاجة لمن يذكّرنا بهذا بعد قضية من مثل "قضية هيدغر" وفضائح أخرى مماثلة. إنّ مابعد الحداثة هي فلسفة رديئة على كلّ الصعد، وليس أقلّها ـ كما سبق ووضّحت ـ التزامها اللاّنقدي بنظريةٍ للغة والتمثيل، حيث تؤدّي في النهاية نزعتها المتشككة و المتطرفة، المضادّة للواقع، إلى موقف من العدمية الصرفة. و بما أنّ حرب الخليج قد قدّمت لنا مثالاً واضحاً على مايدعى "بالوضع مابعد الحداثي" فهذا سبب كافٍ لمقاربة هذا الوضع ضمن أطرٍ أخرى مختلفة عن أطره الخاصّة التي تحكمه.

## خاتمة: "مقالة بودريار الثانية عن حرب الخليج"

في ٢٩ أذار من عام ١٩٩١، وبعد وقت قصير من التوقّف الرسمي للمعارك، أصدر بودريار مقالةً أخرى بعنوان "حرب الخليج لم تقع" في صحيفة (ليبراسيون). وإذا أخذنا بعين الإعتبار ما كان قد حدث خلال الفترة المرحلية فسيكون من المدهش حقّاً أن لايجد بودريار سبباً يجعله يتراجع أو يعدّل جذرياً من مقولاته الأصلية. بالطبع إنه يسلّم ـ وإن بشكل عابر ـ أنّ هذه الحرب "الوهمية" لم تكن **بمجملها** نتاج آليات وسائل الإعلام التزييفية، إذ أنّ عدداً كبيراً من المجنّدين والمدنيين العراقيين قد لاقى حتفه بسبب القصف الجوي؛ وأنّ ضرراً شاملاً قد أصاب البنية التحتية للبلاد؛ وبأنّ مايُدعى بالأسلحة "الذكية" أو القنابل الليزرية العالية الدقة، والتي تصدّرت بشكل بارز التغطية الإعلامية، لم تشكّل في الحقيقة سوى جزء قليل من ترسانة التحالف، بحيث أنّ أسلحة التدمير الشامل الأخرى التي استخدمت ضدّ "الخطوط الأمامية" وضدّ أهداف أخرى قد فاقتها عدداً؛ وبأنّ دعوة الولايات المتحدة إلى قيام عصيان داخلي "ينجز المهمة" (أي يضع حدّاً لحكم صدّام) والفشل اللاحق بتقديم أيّ دعم ديبلوماسي أو مادّي قد خلق كارثة على نطاق واسع بين صفوف السكان الشيعة و الأكراد؛ وبأنّ